سورة النجم

٩٤- قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور " وإبراهيم الذى وفّى " مشدداً . وروى ابن خالويه، وابن جني، وابن عطية، وغيرهم، أن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ: " وَفَى " مخففاً . وقد قرأ بها: أبو أمامة، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن السميفع، وابن محيصن، وزيد بن علي، وأبو مالك، وابن عمران الجوني [1]، قلت: روي الدوري فقال: حدثني أبو عمرو الجهضمي، ثنا معتمر، ثنا جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي، صلي الله عليه وسلم، أنه قرأ " وإبراهيم الذي وَفّى "مثقلة[2].قلت: إذ قراءة التخفيف " وَفَى " شاذة لضعف سندها . ولم يقرأ بها القراء المشهورون.

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٧ ، والمحتسب جـ ٢ / ٢٩٤ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ / ٥٢٤ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ١٠١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٧٥ ، والكشاف جـ ٤ / ٤٢٧ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٥٠٢ ، وزاد المسير جـ ٨ / ٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٧ / ١١٣ .

(٢) رواه الدوري في جزئه ص : ١٥٤ رقم ١٠٩ وإسناده ضعيف جداً ، لأن فيه جعفر بن الزبير الحنفي الشامي ، متروك الحديث وكان صالحاً في نفسه : تقريب التهذيب جـ١/١٣٤ /١٣٥ رقم ١٠٣٩ وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي جـ١/١٧١ رقم ٦٦٦.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " وفّى " مشدداً، مبالغة في الوفاء، أو بمعنى: وفّى وأتم، كقوله تعالى: " فأتمهّن " وإطلاقه ليتناوله كل وفاء وتوفية من ذلك: تبليغه الرسالة، واستقلاله بأعباء النبوة، والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود، وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه، وعن النبي، صلى الله عليه وسلم: وفي عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار، وهي: صلاة الضحى.

وحجة من قرأ " وفَىَ " مخففاً، أي وَفَى بما عهد. وقال أبو أمامة: ورفعه إلى النبي، صلى الله عليه وآله وسلم " وفى " أربع صلوات في كل يوم. والأقوى من هذه الأقوال كلها القول العام لجميع الطاعات المستوفية لدين الإسلام، فردى أنها لم تفرض على أحد مكملة فوفاها الأعلى، وإبراهيم، ومحمد، عليهما السلام، ومن الحجة لذلك، قوله تعالى: " وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " [سورة البقرة / ١٢٤][٣]. وقال ابن جني: هذا على تسمية المسبب باسم سببه ألا ترى أن معناه الذي وعد ذلك، فوفى بحاضره، وسيفي بغائبه يوم القيامة ؛ وذلك منهم لصدق الوعد، أي: إذا قال فقد فعل، أو قد وقع ما يقوله. وهذا كقولهم: وعد الكريم نَقْد، ونَقْدُ اللئيم وعد[٤]. ومع ذلك فإن: وَفَى، ووَفّى، وأوْفَى: لغات تؤول استعمالاتها المختلفة إلى معنى واحد، فيقال: وَفَيْتُ بالعهد، ووفّيْتُ به، وأوفَيْتُ، ومنه قوله تعالى: " وَأوْفُوا بالعهد " [سورة الإسراء / ٣٤]. " أوفُوا الكَيل " [سورة الشعراء/١٨١] و" فُوفّاه حِسابه " [سورة النور / ٣٩]. " وإبراهيم الذي وَفّى " [سورة

---

(٣) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٢٩٥ ، والكشاف جـ ٤ / ٤٢٧ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٢٠٦ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ١٠١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٧٥ ، وزاد المسير جـ ٨ / ٧٩ / ٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٧ / ١١٣ / ١١٤ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٧ / ٩٦ / ٩٧ .

(٤) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٢٩٥ .

النجم / ٣٧] . ويلاحظ أن " وفّى " و " أوْفَى " ورد متعديين ، ولازمين ، وقد حكى أبو زيد عن العرب " وفّى نذره وأوفاه " فجعل الرباعي يتعدى بنفسه . ونقل أبو عبيد عن أبي عبيدة ، والكسائي " وفَيْتُ بالعهد " " وأوفَيتُ " فوفَى هنا بمعنى أوفَى التي هي بمعنى وفّى المشددة ، وقد نص كثير من اللغويين على أن " وفَىَ " و " وَفّى " و " أوفى " بمعنى [٥] . وقال الزجاج : وقوله " وَفّى " أبلغ من " وَفَى " لأن الذي امتُحن به مِنْ أعظمِ المِحن [٦] . وقد ذكر ابن الجوزي عشرة أقوال للمفسرين في وفّى وهي :

أحدهما : أنه وفّى عملَ يومه بأربع ركعات في أول النهار ، رواه أبو أمامة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

والثاني : أنه وفّى في كلمات كان يقولها ، روى سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أي أخبرِكُم لِمَ سميَّ اللهُ إبراهيمَ خليله (الذي وفّى) ؟ لأنه كان يقول كلّما أصبحَ وكلمَّا أمسى " فسبحان الله حينَ تُمْسون وحين تُصْبحونَ ... " [سورة الروم / ١٧] .

والثالث : أنه وفّى الطاعة فيما فعل بابنه ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال القرطبي .

والرابع : أنه وفّى ربَّه جميع شرائع الإسلام ، روى هذا المعنى عكرمة عن ابن عباس .

والخامس : أنه وفّى ما أُمر به من تبليغ الرِّسالة ، روى عن ابن عباس أيضاً .

والسادس : أنه عَمِل بما أُمر به ، قاله الحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وقال

---

(٥) انظر : قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وظواهرها اللغوية ص : ١٠٧ / ١٠٨ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٧٥ ، والكشاف جـ ٤ / ٤٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٧ / ١١٣ / ١١٤ .

مجاهد: وفّى ما فرض عليه .

والسابع: أنه وفّى بتبليغ هذه الآيات، وهى " ألاّ تزر وازرة وزر أخرى " وما بعدها، وهذا مروي عن عكرمة، ومجاهد، والنخعي .

والثامن: وفّى شأن المناسك، قاله الضحاك ،

والتاسع: أنه عاهد أن لا يَسأل مخلوقاً شيئاً، فلّما قذف في النار قال له جبريل: أَلَكَ حاجةٌ ؟ فقال: أمّا إليك فلا، فوفّى بما عاهد، ذكره عطاء بن السائب .

والعاشر: أنه أدّى الأمانة، قاله سفيان بن عيينة [٧] .

---

(٧) انظر : زاد المسير جـ ٨ / ٧٩ / ٨٠ .